Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهذا الموقف لا يمنعني من مناقشة القضايا الكثيرة التي أثارها أستاذنا شاكر ، فهي قضايا تتعلق بالفكر العربي والاسلامي . وقضايا أخرى تتعلق بجانب من أهم جوانب الدراسة الأدبية . وهو الجانب الذي يهمني كثيراً ، ألا وهو جانب التذوق الفني للشعر .

ومن العجيب أن جوهر الخلاف بين محمود شاكر وطه حسين يبدأ بالخلاف الفني ، فالأستاذ شاكر يعيب طه حسين بأنه لا يتذوق الشعر ، وبأنه لا يستطيع النفاذ إلى جوهر التجربة الشعرية . ويؤكد أن كل القصور الذي أصاب آراءه في الشعر الجاهلي نجم عن دراسته لهذا الشعر وكأنه بعض الآثار والحفائر ، وهنا يمكن أن نناقش ونتدَخل بين الطرفين ، لأن الحوار الفني لا يثير الغبار ولا يورث العداوات .

وأنا أشهد أن الأستاذ شاكر من أخصب الذين يتذوقون الشعر العربي وينفذون إلى أغواره ويفطنون إلى المستكن في تجاربه من قيم جمالية مرهفة . وحديثه عن تذوقه للشعر الجاهلي يشي بهذه القدرة ويؤكدها . وكتابه عن المتنبي دليل على هذا الذوق الغني المثقف ، وعلى هذا الحس الفني المفطور على الرؤية النافذة ...

ودراسته للشعر العربي دراسة فنية دقيقة منتظمة ، كونت عنده تلك الملكة الفنية الخاصة التي مكنته – دائماً – من معرفة دقائق الإبداع الفني ، وتأمل قوله عن تذوقه للشعر الجاهلي ... « وجدت يومئذ في الشعر الجاهلي ترجيعاً خفياً غامضاً ، كأنه حفيف نسيم ، تسمع حسه وهو يتخلل أعواد نبات عميم متكاثف . أو رنين صوت شجي ينتهي إليك من بعيد في سكون ليل داجٍ . وأنت محفوف بفضاء متباعد الأطراف . وكأن هذا الترجيع الذي آنسته مشتركاً بين شعراء الجاهلية الذين قرأت شعرهم ، ثم يمتاز شاعر عن شاعر بجرس ونغمة وشمائل تتهادى فيها ألفاظه ، ثم يختلف شعر كل شاعر منهم في قصيدة من شعره ، وبدندنة تعلو وتخفت تبعاً لحركة وجدانه مع كل غرض من أغراضه في هذا الشعر ، ولا تظن أني أزعم أن الشعر الأموي ، والشعر العباسي كليهما خال خلواً تاماً من مثل هذه الظاهرة ، كلا ، ولكني بالمقارنة وجدت ترجيع الشعر الجاهلي ورنينه ودندنته ، مباينة مباينة ظاهرة لما أجده في أكثر الشعر الأموي والشعر العباسي ، من الترجيع والرنين والدندنة ، وهذا ليس مردوداً بلا ريب إلى ألفاظ اللغة من حيث هي ألفاظ ولا إلى أوزان الشعر من حيث هي أوزان ، وكان بلوغي يومئذ ، إلى إدراك هذه الفروق